

## الباب الثالث

### أراء الإمام أبي حنيفة و ابن تيمية عن إيمان مرتكب الكبيرة

#### ١. ترجمة أبي حنيفة

هو نعمان بن ثابت بن كاوس بن هرمز ، كان أبو حنيفة مولى تيم الله بن ثعلبة بن بكر بن وائل، ويقال: مولى لبني بغل ومان أول أمره خزازا، يبيع الخبز بالكوفة، وكان حينئذ يذكر عنه إقبالا على العبادة و الصلاة الكثيرة، ثم أقبل على التفقه، فلزم حماد بن أبي سليمان، و ضرباه من أصحاب إبراهيم النخعي، فعلم علم الشريعة، وتفقه في أصول الأحكام.<sup>٨١</sup>

وكان ممن سلم له دقة النظر، و غوص الفكر، و لطف الحيل ولى القضاء للمنصور و الصحيح أنه امتنع، و توفي ببغداد ودفن بمقبرة الخيزرانية، و تقدم في الصلاة عليه الحسن بن خمارة النخعي، و ذلك سنة خمسين ومائة.<sup>٨٢</sup>

#### مولده ونشأته

ولد فقيه العصر و عالم الوقت أبو حنيفة ذو الرتبة الشريفة و النفس العفيفة و الدرجة المنيفة نعمان بن ثابت في سنة ثمانين في خلافة عبد الملك بن مروان بالكوفة. و ذلك في حياة جماعة من الصحابة رضي الله عنهم ، وكان من التابعين لهم بإحسان ، فإنه صحَّ أنه رأى أنس

---

<sup>٨١</sup> الإمام أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، مسند الإمام أبي حنيفة، تحقيق: محمد الفريابي (الرياض: مكتبة الكوثر، ١٤١٥ هـ -

١٩٩٤ م) ط. ١، ص. ١٧.

<sup>٨٢</sup> نفس المرجع.

ابن مالك إذ قدمها أنس رضي الله عنه . قال محمد بن سعد: حدثنا سيف بن جابر أنه سمع  
أبا حنيفة يقول: رأيت أنسا رضي الله عنه.<sup>٨٣</sup>

وقد كان أبو حنيفة رحمه الله تعالى أحد أئمة الدنيا فقهًا وعلما وورعا و حفظا  
وضبطا، وكان معدودا في الأجود الأسخياء ، والألباء الأذكياء مع الدين و العبادة وكثرة  
التلاوة و قيام الليل.<sup>٨٤</sup>

وكان ممن بعلم الكتاب و السنة و سعى في طلب الحديث و رحل فيه، وكثرت  
عنايته بالسنن و جمعه لها، و ذبّه عن حريمها، و قمعها من خالفها و رام مباينتها ، مؤثرا لسنة  
رسول الله صلى الله عليه وسلم على غيرها، وهو أول من عرّج على الأقوياء من الثقات ،  
وترك الضعفاء في الروايات، لزم الحديث و الفقه ، وواظب على الورع و العبادة، حتى صار  
علما يرجع إليه في الأمصار و ملجأ يُقتدى به في الأقطار.<sup>٨٥</sup>

وأحواله في العلم و الحفظ و الصيانة و الإتقان، و الإجتهد في تحصيل العلم و الفقه و  
نشرها، والصبر على ترك مناصب السلطان وبذل النفس قي إعاشة العلم و العبادة و الكرم،  
وهوان الدنيا عنده وعدم المبالاة بحُطام هذه الفانية الزائلة ، مع الدين و السلامة و جمع أنواع  
الخير : أكثر من أن يحصر ، وأشهر من أن يشهر.<sup>٨٦</sup>

<sup>٨٣</sup> الإمام الحافظ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، مناقب الإمام أبي حنيفة وصاحبيه أبي يوسف و محمد بن الحسين ،  
تحقيق: محمد زاهد الكوثاري و أبو الوفاء الأفعالي ( لبنان - بيروت: لجنة إحياء المعارف النعمانية ١٤٠٨ هـ ) ص ١٣ . ط ٣ . .

<sup>٨٤</sup> الشيخ محمد عبد الرشيد النعماني ، مكانة الإمام أبي حنيفة في الحديث ، (بيروت: دار البشائر الإسلامية، ١٤١٦ هـ) ط. ٤ .

ص. ١٥ .

<sup>٨٥</sup> نفس المرجع.

<sup>٨٦</sup> نفس المرجع . ص. ١٦ .

وقال أبو نعيم الفضل بن دكين : كان أبو حنيفة حسن الوجه و اللحية و حسن الثياب . وقال عبد الوهاب بن زياد . قال قاضي مصر أبو القاسم عبد الله بن محمد بن أحمد بن يحيى بن الحارث بن أبي العوام السعدي في كتاب ((فضائل أبي حنيفة)) ، وهو مجلد واحد : حدثني إبراهيم بن أحمد بن سهل الترمذي ، ثنا القاسم بن غسان القاضي ، ثنا أبي ، ثنا جدي أبو غسان أيوب بن يونس ، سمع النضر بن محمد يقول : كان أبو حنيفة جميل الوجه ، سري الثوب ، عطرا.<sup>٨٧</sup>

### أخلاقه و ورعه وعبادته

روى الحسن بن إسماعيل بن مجالد ، عن أبيه ، قال: كنت عند الرشيد ( إذ دخل عليه أبو يوسف ، فقال له هارون ) : صف لي أخلاق أبي حنيفة ، قال : كان و الله شديد الذب عن حرام الله ، مجانباً لأهل الدنيا ، طويل الصمت ، دائم الفكر ، لم يكن هذاراً ولا ثرثاراً ، إن سئل عن مسألة كان عنده منها علم أجاب فيها ، وما علمته يأمرير المؤمنين إلا صائناً لنفسه و دينه ، (مشتغلاً بنفسه عن الناس ) ، لا يذكر أحداً إلا بخير . فقال الرشيد : هذه أخلاق الصالحين.<sup>٨٨</sup>

. وعن بشر بن يحيى : سمعت ابن المبارك يقول : ما رأيت رجلاً أوقر في مجلسه ، ولا أحسن سمياً و حلماً من أبي حنيفة ، ولقد كان عنده (في المسجد الجامع) ، ف وقعت حية من السقف في حجره ، فما زاد أن نفص حجره فألقاها ، وما منا أحد إلا هرب . وعن إسماعيل بن حماد بن أبي حنيفة ، قال : لما حذق أبي حماد قراءة الفاتحة ، أعطى أبو حنيفة المعلم خمس

<sup>٨٧</sup> المرجع السابق، محمد بن أحمد الذهبي. ص ١٥-١٦ .

<sup>٨٨</sup> نفس المرجع . ص ١٦-١٧ .

مئة درهم. وقال إبراهيم بن سعيد الجوهري : ثنا المثني بن رجاء قال: جعل أبو حنيفة على نفسه إن حلف بالله صادقا في عرض حديثه أن يتصدق بدينار ، فكان إذا حلف تصدق بدينار ، وكان إذا أنفق على عياله نفقة تصدق بمثلها.<sup>٨٩</sup>

قد تواتر قيامه الليل وتهجُّده و تعبُّده رحمه الله تعالى. قال يعقوب بن شيبة حدثني بكر، سمعت أبا عاصم النبيل يقول: كان أبي حنيفة يسمى الوتد، لكثرة صلواته. و قال حريث بن أبي الوراق: سمعت علي بن إسحاق السمرقندي، سمعت أبا يوسف يقول: كان أبو حنيفة القرآن في كل ليلة في ركعة. وروي حبان بن بشر، عن حكام بن سلم، عن أبي سفيان قال: كنا نختلف إلى عمر بن مُرَّة، فكان أبو حنيفة يصلي الشاء و الفجر بطهر واحد.<sup>٩٠</sup>

وقال إبراهيم بن سعيد الجوهري: ثنا المثني بن رجاء، عن أم حميد حاضنة ولد أبي حنيفة، قالت أم ولد أبي حنيفة: ما توسد أبو حنيفة فراشا بليل مذ عرفته، وإنما كان نومه بين الظهر و العصر في الصيف، وبالليل في مسجده أول الليل في الشتاء.<sup>٩١</sup>

وقال مسعر بن كدام : رأيت أبا حنيفة قرأ القرآن في ركعة. وعن ابن المبارك قال: مكث أبو حنيفة مدة يصلي الخمس بوضوء واحد .. وقال حامد بن آدم المروزي : سمعتُ ابن المبارك يقول : ما رأيت أروع من أبي حنيفة ، وقد جُرِّبَ باسياط و الأموال.<sup>٩٢</sup>

### شيوخ أبي حنيفة وأصحابه

<sup>٨٩</sup> نفس المرجع. ص ١٨ .

<sup>٩٠</sup> نفس المرجع. ص ٢١ .

<sup>٩١</sup> نفس المرجع.

<sup>٩٢</sup> نفس المرجع ص ٢٤ .

تفقه بهما بن أبي سليمان صاحب إبراهيم النخعي وبغيره، وقال: اختلفت إلى خمس

عشرة سنة، وفي رواية أخرى عنه قال: صحبته عشرة أعوام، أحفظ قوله وأسمع مسائله.<sup>٩٣</sup>

وسمع الحديث من عطاء بن أبي رباح بمكة، وقال: ما رأيت أفضل من عطاء. وسمع من

عطية العوفي، و عبد الرحمن بن هرمز الأعرج، وعكرمة، ونافع، وعدي بن ثابت، وعمرو بن

دينار، وسلمة بن كهيل، وقتادة بن دعامة، و أبي الزبير، و منصور، وأبي جعفر محمد بن علي

بن الحسين، وعدد كثير من التابعين.<sup>٩٤</sup>

تفقه به جماعة من الكبار، منهم زُفر بن الهذيل، وأبو يوسف القاضي، وابنه حماد بن أبي

حنيفة، ونوح بن أبي مريم المعروف بنوح الجامع، وأبو مطيع الحكم بن عبد الله البلخي، و

الحسن بن زياد الوُلؤي، ومحمد بن الحسن، وأسد بن عمرو القاضي.<sup>٩٥</sup>

وروى عنه من المحدثين والفقهاء عدة لا يحصون، فمن أقرانه: مغيرة بن مِقْسَم، وزكريا بن

أبي زائدة، ومعسر بن كدام، وسفيان الثوري، ومالك بن مِعْوَل، ويونس بن أبي إسحاق.<sup>٩٦</sup>

وممن بعدهم زائدة، وشريك، و الحسن بن صالح، وأبو بكر بن عياش، وعيسى بن

يونس، وعلي بن مسهر، و حفص بن غياث، وجرير بن عبد الحميد، و عبد الله بن المبارك،

وأبو معاوية، ووكيع، والمخاربي، وأبو إسحاق الفزاري، ويزيد بن هارون، وإسحاق (بن يوسف)

الأزرق، و المعاني بن عمران، و يزيد بن الحباب، وسعد بن الصلت، ومكي بن إبراهيم، وأبو

عاصم النبيل، و عبد الرزاق بن همام، و حفص بن عبد الرحمن البلخي، وعبيد الله بن موسى،

<sup>٩٣</sup> نفس المرجع. ص ١٩.

<sup>٩٤</sup> نفس المرجع.

<sup>٩٥</sup> نفس المرجع. ص ٢٠.

<sup>٩٦</sup> نفس المرجع.

وأبو عبد الرحمن المقرئ، ومحمد بن عبد الله الأنصاري، وأبو نعيم، وهوذة بن خليفة، وأبو أسامة، وأبو يحيى الحماني، وابن ثُمَيْر، وجعفر بن عون، وإسحاق بن سليمان الرازي، وخلائق<sup>٩٧</sup> .<sup>٩٨</sup>

### عنايته في طلب الحديث

وقد شهد له أئمة النقاد و كبار المحدثين بعنايته بطلب الحديث وارتحاله في ذلك ومعانته في تحصيله. قال الحافظ الذهبي في ترجمة أبي حنيفة من كتاب (سير أعلام النبلاء): وعني بطلب الآثار، وارتحل في ذلك. وقال أيضا: إن إمام أبا حنيفة طلب الحديث وأكثر منه في سنة مئة و بعدها.<sup>٩٩</sup>

قال الحافظ أبو بكر الخطيب في (تاريخ بغداد): قال سعيد بن سالم البصري: سمعتُ أبا حنيفة يقول: لقيتُ عطاءً بمكة فسألته عن شيء، فقال: من أين أنت؟ قلت: من أهل الكوفة، قال: أنت من أهل القرية الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً؟ قلت: نعم! قال: فمن أي الأصناف أنت؟ قلتُ: ممن لا يسبُّ السلف، ويؤمن بالقدر، ولا يُكفِّر أحداً بذنب، قال: فقال لي عطاء: عرفت فالزم.<sup>١٠٠</sup>

### إمامة أبي حنيفة في الحديث

وقد شهد الأئمة في القديم و الحديث بإمامة أبي حنيفة في الحديث، قال الإمام المحدث حافظ المغرب أبو عمر يوسف ابن عبد البر النمري القرطبي الأندلسي رحمه الله تعالى في كتابه

<sup>٩٧</sup> والذين ذكرهم الحافظ أبو الحجاج المزي وحده في (تهذيب الكمال) من الرواة عن أبي حنيفة يقاربون مئة شخص، مع أنه لم يستقص ولا قارب، بل تعلق أصحابه الوفا. (نقلا عن مناقب الإمام أبي حنيفة وصاحبيه أبو يوسف و محمد بن الحسن، ص ٢٠).

<sup>٩٨</sup> نفس المرجع.

<sup>٩٩</sup> المرجع السابق، محمد عبد الرشيد النعماني. ص. ١٦.

<sup>١٠٠</sup> نفس المرجع.

المعروف (جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته و حمله): حدثنا عبد الله بن محمد بن يوسف، قال: حدثنا ابن رحمون قال: سمعت محمد بن بكر بن داسة يقول سمعت أبا داود سليمان بن الأشعث السجستاني يقول: رحم الله مالكا كان إماما، رحم الله الشافعي كان إماما، رحم الله أبا حنيفة كان إماما.<sup>١٠١</sup>

وقال الحاكم في كتاب معرفة علوم الحديث: ذكر النوع التاسع و الأربعين من معرفة علوم الحديث، هذا النوع من هذه العلوم معرفة الأئمة الثقات المشهورين من التابعين و أتباعهم، ممن يجمع حديثهم للحفظ و المذاكرة و التبرك بهم، ويذكرهم من الشرق و الغرب. فمنهم أهل الكوفة: عامر بن شراحيل الشعبي، وإبراهيم النخعي، وأبو إسحاق السبيعي، وحماد بن أبي سليمان، ومغيرة بن مقسم الضبي، والأعمش الأسدي، ومسعر بن كدام الهلالي، وأبو حنيفة النعمان بن ثابت التيمي، و سفيان بن سعيد الثوري، وداود بن نصير الطائي، وزفر بن الهذيل، وعافية بن يزيد القاضي، وغيرهم.<sup>١٠٢</sup>

#### ثناء العلماء عليه و ذكر من وصفه بالفقه

عن الأعمش أنه سئل عن مسألة فقال: إنما يُحسن هذه النعمان بن ثابت الخزاز، وأظنه بورك له في علمه. قال يوسف بن موسى سمعت جريرا يقول: كان الأعمش إذا سئل عن القائق أرسلهم إلى أبس حنيفة، وقد قال مغيرة له: ألا تأتي أبا حنيفة. قال يحيى بن أكثم عن جرير قال: قال لي مغيرة: جالس أبا حنيفة تَفَقَّهُه، فإن إبراهيم لو كان حيا لجالسه. عن

<sup>١٠١</sup> نفس المرجع، ص. ٢١.

<sup>١٠٢</sup> نفس المرجع، ص. ٢٦-٢٨.

شبابه بن سَوَّار قال: كان شعبة حسنَ الرأي في أبي حنيفة ، كثير الترحم عليه.. وعن أبي بكر بن عباس قال: كان النعمان بن ثابت أفقه أهل زمانه.<sup>١٠٣</sup>

عن أبي نعيم، سمعت علي بن صالح بن حُيَيِّ يقول: لما مات أبو حنيفة ، ذهب مفتي العراق و فقيهاها. عن بشر الحافي ، سمعت عبد الله بن داود الحُرَيْبِي يقول: إذا أردت الآثار فسفيان الثوري ، وإذا أردت تلك الدقائق فأبو حنيفة. عن الحلواني قلت لأبي عاصم النبيل : أبو حنيفة أفقه أو سفيان ؟ فقال: أبو حنيفة. قال عبيد الرزاق: قال ابن المبارك: إن كان (الإحتجاج) إلى الرأي فهو أسداهم (رأيا). وعن ابن المبارك قال: لولا أن الله قد أدركني بأبي حنيفة و سفيان الثوري لكنْتُ بِدَعِيًّا. قال أحمد بن محمد بن مغلص : ثنا محمد بن مقاتل ، سمعتُ ابن المبارك يقول : إن كان الأثر قد عُرف واحتيج إلى الرأي ، فرأى مالك و سفيان و أبي حنيفة ، وأبو حنيفة أحسنهم و أدقهم فطنة، وأغوصهم على الفقه ، وهو أفقه الثلاثة. قال الحميدي سمعتُ سفيان بن عيينة يقول : شيخان ما ظننتهما أن يتجازا قنطرة الكوفة : قراءة حمزة ، و رأي أبي حنيفة ، وقد بلغا الآفاق.<sup>١٠٤</sup>

### وفاته

إنه بقي في نفس المنصور من أبي حنيفة، لقيامه مع إبراهيم بن عبد الله، على المنصور، وكان أبو جعفر لا يصطلي له بنار، وفيه جبروت وشهامة، وقال بشر بن وليد: مات أبو حنيفة

<sup>١٠٣</sup> نفس المرجع ص ٢٩ .

<sup>١٠٤</sup> نفس المرجع ص ٢٩ - ٣٢ .



بالسجن ببغداد، ودفن في مقابر الخيزران. وقال أبو حسان الزياتي و يعقوب بن شيبة: مات

أبو حنيفة في رجب سنة خمسين. <sup>١٠٥</sup>

## ٢. ترجمة ابن تيمية

### مولده و نشأته

هو أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم الشهير بابن تيمية الحراي ثم الدمشقي الحنبلي تقي الدين أبو العباس بن شهاب الدين بن مجد الدين. <sup>١٠٦</sup> وتيمية هي والدة جده الأعلى (محمد). وكانت واعظة، رواية، ونسب هذا البيت الكريم إليها. <sup>١٠٧</sup>

قال الحافظ عمر بن عبد البزار: انه ولد في حران في عاشر ربيع الأول سنة إحدى وستين وست مئة وبقي بها إلى أن بلغ سبع سنين ثم انتقل به والده رحمه الله إلى دمشق المحروسة فنشأ بها أتم إنشاء وأزكاه وأنبته الله احسن النبات وأوفاه وكانت مخايل النجابة عليه في صغره لائحة ودلائل العناية فيه واضحة اخبرني من أثق به عن من حدثه أن الشيخ رضي الله عنه في حال صغره كان إذا أراد المضي إلى المكتب يعترضه يهودي كان منزله بطريقه بمسائل يسأله عنها لما كان يلوح عليه من الذكاء والفطنة وكان يجيبه عنها سريعا حتى تعجب منه ثم انه صار كلما

<sup>١٠٥</sup> المرجع السابق، محمد بن أحمد الذهبي. ص. ٤٨

<sup>١٠٦</sup> الحافظ ابن حجر العسقلاني، ترجمة شيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: أبو عبد الرحمن سعيد معشاشة (لبنان- بيروت: ١٤١٩ هـ

— (١٩٩٧م) ط. ١، ص. ٢٠.

<sup>١٠٧</sup> شيخ الإسلام ابن تيمية، الإيمان، تخریج: محمد ناصر الدين الألباني (لبنان - بيروت: مكتبة الإسلامي، ١٣١٦ هـ - ١٩٩٦ م)

ط. ٥، ص. ٥.

اجتاز به يجزئه بأشياء مما يدل على بطلان ما هو عليه فلم يلبث أن اسلم وحسن إسلامه وكان ذلك ببركة الشيخ على صغر سنه.<sup>١٠٨</sup>

ولم يزل منذ أبان صغره مستغرق الأوقات في الجهد والاجتهاد وختم القرآن صغيراً ثم اشتغل بحفظ الحديث والفقه والعربية حتى برع في ذلك مع ملازمة مجالس الذكر وسماع الأحاديث والآثار. ولقد سمع غير كتاب على غير شيخ من ذوي الروايات الصحيحة العالية أما دواوين الإسلام الكبار كمسند احمد وصحيح البخاري ومسلم وجامع الترمذي وسنن أبي داود السجستاني والنسائي وابن ماجه والدارقطني فإنه رحمه الله ورضي عنهم وعنه فإنه سمع كل واحد منها عدة مرات وأول كتاب حفظه في الحديث الجمع بين الصحيحين للإمام الحميدي وقل كتاب من فنون العلم إلا وقف عليه وكان الله قد خصه بسرعة الحفظ وإبطاء النسيان لم يكن يقف على شيء أو يستمع لشيء غالباً إلا ويبقى على خاطره أما بلفظه أو معناه وكان العلم كأنه قد اختلط بلحمه ودمه وسائره فإنه لم يكن له مستعارا بل كان له شعارا ودارا لم يزل آباؤه أهل الدراية التامة والنقد والقدم الراسخة في الفضل لكن جمع الله له ما خرق بمثله العادة ووقفه في جميع أمره لإعلام السعادة وجعل مآثره لإمامته من أكبر شهادة حتى اتفق كل ذي عقل سليم انه ممن عني نبينا بقوله أن الله يبعث على رأس كل مئة سنة من يجدد لهذه الأمة أمر دينها فلقد أحيا الله به ما كان قد درس من شرائع الدين وجعله حجة على أهل عصره أجمعين.<sup>١٠٩</sup>

<sup>١٠٨</sup> المحافظ أبي حفص عمر علي البزار، الأعلام العلية في مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: الدكتور صلاح الدين المنجد

(بيروت - لبنان: دار الكتاب الجديد، ١٩٧٦ هـ - ١٣٩٦ م) ط. ١، ص. ٢١

<sup>١٠٩</sup> نفس المرجع، ص. ٢١ - ٢٢.

وقال العسقلاني: فسمع من ابن عبد الدائم و القاسم الأربلي و المسلم بن علان وابن  
 ابي عمر الفخر في آخرين، وقرأ بنفسه، وسمع سنن أبي داود و حصل الأجزاء، ونظر في الرجال  
 وعلل و تفقه و تمهر و تميز و تقدم و صنف و درس و أفتى و فاق الأقران و صار عجبا في  
 سرعة الإستحضار و قوة الجنان و التوسع في المنقول و المعقول و الإطلاع على مذهب السلف  
 و الخلف.<sup>١١٠</sup>

### أخلاقه وورعه وعبادته

كان رضي الله عنه مع شدة تركه للدنيا ورفضه لها و فقره فيها و تقلله منها مؤثرا بما عساه  
 يجده منها قليلا كان أو كثيرا جليلا أو حقيرا لا يحتقر القليل فيمنعه ذلك عن التصديق به ولا  
 الكثير فيصرفه النظر إليه عن الإسعاف به فقد كان يتصدق حتى إذا لم يجد شيئا نزع بعض ثيابه  
 المحتاج إليه فيصل به الفقير وكان يستفضل من قوته القليل الرغيف و الرغيفين فيؤثر بذلك على  
 نفسه وربما خبأهما في كفه وبعضي ونحن معه لسماع الحديث فيراه بعضنا وقد دفعه إلى الفقير  
 مستخفيا يحرص أن لا يراه أحد. وكان إذا ورد عليه فقير وآثر المقام عنده يؤثره عند الأكل  
 بأكثر قوته الذي جعل برسمه.<sup>١١١</sup>

قال البزار: وأما تواضعه فما رأيت ولا سمعت بأحد من أهل عصره مثله في ذلك كان  
 يتواضع للكبير والصغير والجليل والحقير والغني والفقير وكان يدي الفقير الصالح ويكرمه

<sup>١١٠</sup> المرجع السابق، ابن حجر العسقلاني. ص. ٢٠.

<sup>١١١</sup> نفس المرجع. ص. ٤٧.

ويؤنسه ويباسطه بمحدثه المستحلى زيادة على مثله من الأغنياء حتى أنه ربما خدمه بنفسه وأعانه بحمل حاجته جيرا لقلبه وتقربا بذلك إلي ربه.<sup>١١٢</sup>

وكان هذا حاله في التواضع والتنازل والإكرام لكل من يرد عليه أو يصحبه أو يلقاه حتى أن كل من لقيه يحكي عنه من المبالغة في التواضع نحو مما حكيتته وأكثر من ذلك فسبحان من وفقه وأعطاه وأجره على خلال الخير وحباه.

كان رضي الله عنه في الغاية التي ينتهي إليها في الورع لان الله تعالى أجره مدة عمره كلها عليه فإنه ما خالط الناس في بيع ولا شراء ولا معاملة ولا تجارة ولا مشاركة ولا زراعة ولا عمارة ولا كان ناظرا مباشرا لمال وقف ولم يكن يقبل جراية ولا صلة لنفسه من سلطان ولا أمير ولا تاجر ولا كان مدخرا دينارا ولا درهما ولا متاعا ولا طعاما وإنما كانت بضاعته مدة حياته وميراثه بعد وفاته رضي الله عنه العلم اقتداء بسيد المرسلين وخاتم النبيين محمد وعلى آله وصحبه أجمعين فإنه قال: "إن العلماء ورثة الأنبياء وإن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما وإنما ورثوا العلم فمن أخذ به فقد أخذ بحظ وافر."<sup>١١٣</sup>

أما زهده في الدنيا ومتاعها فإن الله تعالى جعل ذلك له شعارا من صغره قال البزار: حدثني من أثق به عن شيخه الذي علمه القرآن المجيد قال: قال لي أبوه وهو صبي يعني الشيخ احب إليك أن توصيه وتعهده بأنك إن لم تنقطع عن القراءة والتلقين ادفع إليك كل شهر أربعين درهما. قال: ودفع إلي أربعين درهما، وقال أعطه إياها فإنه صغير وربما يفرح بها فيزداد حرصه في الاشتغال بحفظ القرآن ودرسه وقل له لك في كل شهر مثلها. فامتنع من قبولها وقال: يا سيدي

<sup>١١٢</sup> نفس المرجع.

<sup>١١٣</sup> نفس المرجع، ص. ٤١.

إني عاهدت الله تعالى أن لا آخذ على القرآن أجرا، ولم يأخذها. فرأيت إن هذا لا يقع من صبي إلا لما لله فيه من العناية. قلت: وصدق شيخه فإن عناية الله هي التي أوصلته إلى ما وصل من كل خير من صغيره لا من كبير.<sup>١١٤</sup>

أما تعبد رضى الله عنه فإنه قل إن سمع بمثله لأنه كان قد قطع جل وقته وزمانه فيه حتى انه لم يجعل لنفسه شاغلة تشغله عن الله تعالى ما يراد له لا من أهل ولا من مال. وكان في ليله متفردا عن الناس كلهم خاليا بربه عز وجل ضارعا مواظبا على تلاوة القرآن العظيم مكررا لأنواع التعبادات الليلية والنهارية وكان إذا ذهب الليل وحضر مع الناس بدأ بصلاة الفجر يأتي بسنتها قبل إتيانه إليهم وكان إذا احرم بالصلاة تكاد تتخلع القلوب لهيبة إتيانه بتكبيرة الإحرام فإذا دخل في الصلاة ترتعد أعضاؤه حتى يميله يمنة ويسرة وكان إذا قرأ يمد قراءته مدا كما صح في قراءة رسول الله وكان ركوعه وسجوده وانتصابه عنهما من اكمل ما ورد في صلاة الفرض وكان يخفف جلوسه للتشهد الأول خفة شديدة ويجهر بالتسليمة الأولى حتى يسمع كل من حضر. فإذا فرغ من الصلاة أثنى على الله عز وجل هو ومن حضر بما ورد من قوله اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام ثم يقبل على الجماعة ثم يأتي بالتهليلات الواردات حينئذ ثم يسبح الله ويمجده ويكبره ثلاثا وثلاثين ويحتم المائة بالتهليل كما ورد وكذا الجماعة ثم يدعو الله تعالى له ولهم وللمسلمين أجناس ما ورد.<sup>١١٥</sup>

وقال البزار: وكنت مدة إقامتي بدمشق ملازمه جل النهار وكثيرا من الليل وكان يدنيني منه حتى يجلسني إلى جانبه وكنت اسمع ما يتلو وما يذكر حينئذ فرأيتنه يقرأ الفاتحة ويكررها ويقطع

<sup>١١٤</sup> نفس المرجع، ص. ٤٤.

<sup>١١٥</sup> نفس المرجع، ص. ٣٧.

ذلك الوقت كله اعني من الفجر إلى ارتفاع الشمس في تكرير تلاوتها. ففكرت في ذلك لم قد لزم هذه السورة دون غيرها فبان لي والله اعلم ان قصده بذلك ان يجمع بتلاوتها حينئذ بين ما ورد في الأحاديث وما ذكره العلماء هل يستحب حينئذ تقديم الأذكار الواردة على تلاوة القرآن أو العكس فرأى رضي الله عنه ان في الفاتحة وتكرارها حينئذ جمعا بين القولين وتحصيلا للفضيلتين وهذا من قوة فطنته وثاقب بصيرته.<sup>١١٦</sup>

قال الشيخ البزار: ومن العجب أني كنت قد رايتة قبل لقيه بمدة فيما يرى النائم، ونحن جلوس نأكل طعاما على صفة معينة. فحال لقيتي له ودخولي عليه وجدته يأكل مثل ذلك الطعام على نحو من الصفة التي رأيت فأجلستني وأكلنا جميعا كما رأيت في المنام.<sup>١١٧</sup>

**غزارة علومه ومؤلفاته ومصنفاته وسعة نقله في فتاويه ودروسه البديهية ومنصوباته**

أما غزارة علومه فمنها ذكر معرفته بعلوم القرآن المجيد واستنباطه لدقائقه ونقله لأقوال العلماء في تفسيره واستشهاده بدلائله وما أودعه الله تعالى فيه من عجائبه وفنون حكمه وغرائب نوادره وباهر فصاحته وظاهر ملاحظته فإنه فيه من الغاية التي ينتهي إليها والنهاية التي يعول عليها.<sup>١١٨</sup>

ولقد كان إذا قرىء في مجلسه آيات من القرآن العظيم يشرع في تفسيرها فينقضي المجلس بجملته والدرس برمته وهو في تفسير بعض آية منها وكان مجلسه في وقت مقدر بقدر ربع النهار يفعل ذلك بديهية من غير أن يكون له قارئ معين يقرأ له شيئا معيناً بيته ليستعد لتفسيره بل كان من حضر يقرأ ما تيسر ويأخذ هو في القول على تفسيره وكان غالباً لا يقطع إلا ويفهم

<sup>١١٦</sup> نفس المرجع، ص. ٣٨ - ٣٩.

<sup>١١٧</sup> نفس المرجع.

<sup>١١٨</sup> المرجع السابق، عمر بن علي البزار، ص. ٢٣.

السامعون أنه لولا مضي الزمن المعتاد لأورد أشياء أخرى في معنى ما هو فيه من التفسير لكن يقطع نظرا في مصالحي الحاضرين ولقد أملى في تفسير (قل هو الله أحد) مجلدا كبيرا، وقوله تعالى (الرحمن على العرش استوى) نحو خمس وثلاثين كراسة ولقد بلغني أنه شرع في جمع تفسير لو أمته لبلغ خمسين مجلدا.<sup>١١٩</sup>

أما معرفته وبصره بسنة رسول الله وأقواله وأفعاله وقضاياه ووقائعه وغزواته وسراياه وبعوثه وما خصه الله تعالى من كراماته ومعجزاته ومعرفته بصحيح المنقول عنه وسقيمه وبقية المنقول عن الصحابة رضي الله عنهم في أقوالهم وأفعالهم وقضاياهم وفتاويهم وأحوالهم وأحوال مجاهداتهم في دين الله وما خصوا به من بين الأمة فإنه كان رضي الله عنه من أضبط الناس لذلك وأعرفهم فيه وأسرعهم استحضارا لما يريد منه فإنه قل أن ذكر حديثا في مصنف أو فتوى أو استشهاد به أو استدلال به إلا وعزاه في أي دواوين الإسلام هو ومن أي قسم من الصحيح أو الحسن أو غيرهما وذكر اسم رواية من الصحابة وقل أن يسأل عن أثر إلا وبين في الحال حاله وحال أمره وذاكره.<sup>١٢٠</sup>

ومنها ما منحه الله تعالى من معرفة اختلاف العلماء ونصوصهم وكثرة أقوالهم واجتهادهم في المسائل وما روي عن كل منهم من راجح ومرجوح ومقبول ومردود في كل زمان ومكان وبصره الصحيح الثاقب الصائب للحق مما قالوه ونقلوه وعزوه ذلك إلى الأماكن التي بها أودعوه حتى كان إذا سئل عن شيء من ذلك كأن جميع المنقول عن الرسول وأصحابه والعلماء

<sup>١١٩</sup> نفس المرجع، ص. ٢٣ - ٢٤.

<sup>١٢٠</sup> نفس المرجع، ص. ٢٤.

فيه من الأولين والآخرين متصور مسطور بإزائه يقول منه ما شاء الله ويذر ما يشاء وهذا قد اتفق عليه كل من رآه أو وقف على شئ من علمه ممن لا يغطي عقله الجهل والهوى.<sup>١٢١</sup>

وأما مؤلفاته ومصنفاته فإنها أكثر من أن أقدر على إحصائها أو يحضرنى جملة أسمائها بل هذا لا يقدر عليه غالباً أحد لأنها كثيرة جداً كباراً وصغاراً وهي منشورة في البلدان فقل بلد نزلته إلا ورأيت فيه من تصانيفه.<sup>١٢٢</sup>

فمنها ما يبلغ إثني عشر مجلداً كتلخيص التلبيس أو على أساس التقديس وغيره، ومنها ما يبلغ سبع مجلدات كالجمع بين العقل والنقل، ومنها ما يبلغ خمس مجلدات، ومنها منهاج الاستقامة والاعتدال ونحوه، ومنها ما يبلغ ثلاث مجلدات كالرد على النصارى وشبهه، ومنها مجلدان ك نكاح المحلل وإبطال الحيل وشرح العقيدة الأصبهانية، ومنها مجلد ودون ذلك.<sup>١٢٣</sup>

وأما فتاويه ونصوصه وأجوبته على المسائل فهي أكثر من أن أقدر على إحصائها لكن دون بمصر منها على أبواب الفقه سبعة عشر مجلداً وهذا ظاهر مشهور وجمع أصحابه أكثر من أربعين ألف مسألة وقل أن وقعت واقعة وسئل عنها إلا وأجاب فيها بديهية بما بهر واشتهر وصار ذلك الجواب كالمصنف الذي يحتاج فيه غيره إلى زمن طويل ومطالعة كتب وقد لا يقدر مع ذلك على إبراز مثله.<sup>١٢٤</sup>

وكان إذا فرغ من درسه يفتح عينيه ويقبل على الناس بوجه طلق بشيش وخلق دمث كأنه قد لقيهم حينئذ وربما اعتذر إلى بعضهم من التقصير في المقال مع ذلك الحال ولقد كان

<sup>١٢١</sup> نفس المرجع، ص. ٢٥.

<sup>١٢٢</sup> نفس المرجع.

<sup>١٢٣</sup> نفس المرجع، ص. ٢٥ - ٢٧.

<sup>١٢٤</sup> نفس المرجع، ص. ٢٨.



درسه الذي يورده حينئذ قدر عدة كراريس وهذا الذي ذكرته من أحوال درسه أمر مشهور يوافقي عليه كل حاضر بما وهم بحمد الله خلق كثير لم يحصر عددهم علماء ورؤساء وفضلاء من القراء والمحدثين والفقهاء والأدباء وغيرهم من عوام المسلمين.<sup>١٢٥</sup>

### عنايته في الحديث

أما معرفته بصحيح المنقول وسقيمه فإنه في ذلك من الجبال التي لا ترتقي ذروتها ولا ينال سنامها قل أن ذكر له قول إلا وقد أحاط علمه بمبتكره وذاكره وناقله وأثره أو راو إلا وقد عرف حاله من جرح وتعديل بإجمال وتفصيل.<sup>١٢٦</sup>

حكى من يوثق بنقله انه كان يوماً بمجلس ومحدث يقرأ عليه بعض الكتب الحديثية وكان سريع القراءة فعارضه الشيخ في اسم رجل في سند الحديث قد ذكره القاريء بسرعة فذكر الشيخ أن اسمه فلان بخلاف ما قرأ فاعتبروه فوجدوه كما قال الشيخ فانظر إلى هذا الإدراك السريع والتنبه الدقيق العجيب ولا يقدر على مثله إلا من اشتدت معرفته وقوي ضبطه.<sup>١٢٧</sup>

وأما ما وهبه الله تعالى ومنحه به من استنباط المعاني من الألفاظ النبوية والأخبار المروية وإبراز الدلائل منها على المسائل وتبين مفهوم اللفظ ومنطوقه وإيضاح المخصص للعام والمقيد للمطلق، والناسخ للمنسوخ وتبيين ضوابطها ولوازمها وملزوماتها وما يترتب عليها وما يحتاج فيه إليها، حتى كان إذا ذكر آية أو حديثاً وبين معانيه وما أريد به اعجب العالم الفطن من حسن استنباطه ويدهشه ما سمعه أو وقف عليه منه.<sup>١٢٨</sup>

<sup>١٢٥</sup> نفس المرجع.

<sup>١٢٦</sup> نفس المرجع، ص. ٣١.

<sup>١٢٧</sup> نفس المرجع.

<sup>١٢٨</sup> نفس المرجع، ص. ٣١ - ٣٢.

قال البزار: وقد أبان بحمد الله تعالى فيما ألف فيها لكل بصير الحق من الباطل وإعانة بتوفيقه حتى رد عليهم بدعهم وآراءهم وخذعهم وأهواءهم مع الدلائل النقلية بالطريقة العقلية حتى يجيب عن كل شبهة من شبههم بعدة أجوبة جلية واضحة يعقلها كل ذي عقل صحيح ويشهد لصحتها كل عاقل رجيح. فالحمد لله الذي من علينا برؤيته وصحبته فلقد جعله الله حجة على أهل هذا العصر المعرض غالب أهله عن قليله وكثيره لاشتغالهم بفاني الدنيا عما يحصل به باقي الآخرة فلا حول ولا قوة إلا بالله.<sup>١٢٩</sup>

### ثناء العلماء عليه

ابن دقيق : ولما قدم ابن دقيق العيد التتار إلى أطراف البلاد الشامية سنة سبعمائة ركب ابن تيمية على البريد من دمشق إلى مصر فدخلها في ثامن يوم وحث السلطان والعساكر على قتال التتار واجتمع به أعيان البلد ومنهم ابن دقيق العيد فسمع كلام ابن تيمية وقال له بعد سماع كلامه: ((ما كنت أظن ان الله تعالى بقي بخلق مثلك)) وسئل ابن دقيق العيد بعد انقضاء ذلك المجلس عن ابن تيمية فقال هو رجل حفظة فقيل له هلا تكلمت معه فقال هو رجل يحب الكلام وأنا أحب السكوت. وقال ابن دقيق العيد أيضا: لما اجتمعت بابن تيمية رأيت رجلا العلوم كلها بين عينيه يأخذ منها ما يريد ويدع ما يريد.<sup>١٣٠</sup>

ابن القيم هو محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن حريز الزرعي الأصل ثم الدمشقي ،قال رحمه الله في ترجمته لابن تيمية: شيخ الاسلام والمسلمين القائم ببيان الحق ونصرة الدين الداعي إلى الله ورسوله المجاهد في سبيله الذي أضحك الله به من الدين ما كان عابسا وأحيى من السنة

<sup>١٢٩</sup> نفس المرجع، ص. ٣٥ - ٣٦.

<sup>١٣٠</sup> نفس المرجع، ص. ٢٨ - ٢٩.

ما كان دارسا والنور الذي أطلعه الله في ليل الشبهات فكشف به غياهب الظلمات وفتح به من القلوب مقفلها وأزاح به عن النفوس عللها فجمع به زيغ الزائغين وشك الشاكين وانتحال المبطلين وصدقت به بشارة رسول رب العالمين يقول إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها، ويقوله: يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين.<sup>١٣١</sup>

الحافظ الذهبي: وقد ترجم الذهبي هذا ابن تيمية في عدة مواضع وأثنى عليه ثناء حسنا فقال في كتابه طبقة سماع كتاب رفع الملام عن الائمة الأعلام: سمع هذا الكتاب على مؤلفه شيخنا الامام العالم العلامة الأوحى شيخ الاسلام مفتي الفرق قدوة الامة اعجوبة الزمان بحر العلوم حبر القرآن تقي الدين سيد العباد ابي العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية رضي الله عنه، وذكر بقية الطبقة.<sup>١٣٢</sup>

#### وفاته وكثرة من صلى عليه وشيعه

قال أبو حفص: أخبرني غير واحد ممن كان حاضرا بدمشق حين وفاته رضي الله عنه. إن الشيخ قدس الله روحه مرض أياما يسيرة وكان إذ ذاك الكاتب شمس الدين الوزير بدمشق المحروسة فلما علم بمرضه استأذن في الدخول عليه لعيادته فأذن الشيخ له في ذلك فلما جلس عنده اخذ يعتذر له عن نفسه ويلتمس منه أن يحله مما عساه أن يكون قد وقع منه في حقه من تقصير أو غيره، فأجابه الشيخ رضي الله عنه بأني قد أحللتك وجميع من عاداني وهو لا يعلم أني على الحق. وقال ما معناه إني قد أحللت السلطان الملك الناصر من حبسه إياي لكونه فعل

<sup>١٣١</sup> نفس المرجع، ص. ٣٤.

<sup>١٣٢</sup> نفس المرجع، ص. ٣٩ - ٤٠.

ذلك مقلدا غيره معذورا ولم يفعله لحظ نفسه بل لما بلغه مما ظنه حقا من مبلغة والله يعلم انه بخلافه. وقد أحللت كل واحد مما كان بيني وبينه إلا من كان عدوا لله ورسوله.<sup>١٣٣</sup>

ثم إن الشيخ رضي الله عنه بقي إلى ليلة الاثنين العشرين من ذي القعدة الحرام وتوفي إلى رحمة الله تعالى ورضوانه في بكرة ذلك اليوم وذلك من سنة ثمان وعشرين وسبع مئة وهو على حاله مجاهدا في ذات الله تعالى صابرا محتسبا لم يجبن ولم يهلع ولم يضعف ولم يتتعتع بل كان رضي الله عنه إلى حين وفاته مشتغلا بالله عن جميع ما سواه.<sup>١٣٤</sup>

فما هو إلا أن سمع الناس بموته فلم يبق في دمشق من يستطيع الحجى للصلاة عليه وأرادة إلا حضر لذلك وتفرغ له حتى غلقت الأسواق بدمشق وعطلت معاشها حينئذ وحصل للناس بمصابه أمر شغلهم عن غالب أمورهم وأسبابهم وخرج الأمراء والرؤساء والعلماء والفقهاء والأتراك والأجناد والرجال والنساء والصبيان من الخواص والعوام.<sup>١٣٥</sup>

ولم يتخلف أحد من غالب الناس فيما اعلم إلا ثلاثة انفس كانوا قد اشتهروا بمعاندته فاختلفوا من الناس خوفا على أنفسهم بحيث غلب على ظنهم انهم متى خرجوا رجمهم الناس فاهلكوهم. فغسل رضي الله عنه وكفن. وازدحم من حضر غسله من الخاصة والعامه على الماء المنفصل عن غسله حتى حصل لكل واحد منهم شيء قليل. ثم أخرجت جنازته فما هو إلا أن رآها الناس فأكبوا عليها من كل جانب كلا منهم يقصد التبرك بها حتى خشي على النعش أن يحطم قبل وصوله إلى إلى القبر فأحرق بها الأمراء والأجناد واجتمع الأتراك فمنعوا الناس من الزحام عليها خشية من سقوطها وعليهم من اختناق بعضهم وجعلوا يردونهم عن الجنازة بكل ما

<sup>١٣٣</sup> نفس المرجع، ص. ٧٢.

<sup>١٣٤</sup> نفس المرجع، ص. ٧٢ - ٧٣.

<sup>١٣٥</sup> نفس المرجع، ص. ٧٣.

يمكنهم وهم لا يزدادون إلا إزدحاما وكثرة حتى أدخلت جامع بني أمية المحروس ظنا منهم أنه يسع الناس فبقي كثير من الناس خارج الجامع وصلى عليه رضي الله عنه في الجامع ثم حمل على أيدي الكبراء والأشراف ومن حصل له ذلك من جميع الناس إلى ظاهر دمشق ووضع بأرض فسحة متسعة الأطراف وصلى عليه الناس.<sup>١٣٦</sup>

قال أحدهم وكنت أنا قد صليت عليه في الجامع وكان لي مستشرف على المكان الذي صلى فيه عليه بظاهر دمشق فأحببت أن أنظر إلى الناس وكترتهم فأشرفت عليهم حال الصلاة وجعلت انظر يمينا وشمالا ولا أرى أواخرهم بل رأيت الناس قد طبقوا تلك الأرض كلها.<sup>١٣٧</sup>

واتفق جماعة من حضر حينئذ وشاهد الناس والمصلين عليه على أنهم يزيدون على خمسمائة ألف. وقال العارفون بالنقل والتاريخ لم يسمع بجزاة بمثل هذا الجمع إلا جزاة الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه.<sup>١٣٨</sup>

ثم حمل بعد ذلك إلى قبره فوضع وقد جاء الكاتب شمس الدين الوزير ولم يكن حاضرا قبل ذلك فصلى عليه أيضا ومن معه من الأمراء والكبراء ومن شاء الله من الناس. ولم ير لجزاة أحد ما رئي لجزاته من الوقار والهيبة والعظمة والجلالة وتعظيم الناس لها وتوقيرهم إياها وتفخيمهم أمر صاحبها وثنائهم عليه بما كان عليه من العلم والعمل والزهادة والعبادة والإعراض عن الدنيا والاشتغال بالآخرة والفقر والإيثار والكرم والمروءة والصبر والثبات والشجاعة والفراسة والإقدام والصدع بالحق والإغلاظ على أعداء الله وأعداء رسوله والمنحرفين عن دينه والنصر لله ولرسوله ولدينه ولأهله والتواضع لأولياء الله والتذلل لهم والإكرام والإعزاز والاحترام لجنابهم وعدم

<sup>١٣٦</sup> نفس المرجع، ص. ٧٣ - ٧٤.

<sup>١٣٧</sup> نفس المرجع، ص. ٧٤.

<sup>١٣٨</sup> نفس المرجع.

الاكتراث بالدنيا وزخرفها ونعيمها ولذاتها وشدة الرغبة في الآخر والمواظبة على طلبها حتى لتسمع ذلك ونحوه من الرجال والنساء والصبيان، وكل منهم يثني عليه بما يعلمه من ذلك.<sup>١٣٩</sup>

ودفن في ذلك اليوم رضي الله عنه أعاد علينا من بركاته. ثم جعل الناس يتناوبون قبره للصلاة عليه من القرى والأطراف والأماكن والبلاد مشاة وركبانا. وما وصل خبر موته إلى بلد فيما نعلم إلا وصلي عليه في جميع جوامعه ومجمعه خصوصا ارض مصر والشام والعراق وتبريز والبصرة وقراها وغيرها. وختمت له الختمات الكثيرة في الليالي والأيام في أماكن كثيرة لم يضبط عددها خصوصا بدمشق المحروسة ومصر والعراق وتبريز والبصرة وغيرها حتى جعل كثير من الناس القراءة له ديدنا لهم أديرت الربعة الشريفة على الناس لقراءة القرآن المجيد وإهدائه.<sup>١٤٠</sup>

### ٣. رأيهما عن إيمان مرتكب الكبيرة

#### أ. رأي أبي حنيفة

قال أبو حنيفة الإيمان هو إقرار باللسان وتصديق بالجنان<sup>١٤١</sup>، والأعمال ليست داخلية فيه. قال الإمام أبو حنيفة رحمه الله تعالى: وَالْإِيمَانُ هُوَ الْإِقْرَارُ وَالتَّصْدِيقُ<sup>١٤٢</sup>، وقال في العالم و المتعلم: قد فصل الله تعالى بين الإيمان و العمل، قال تعالى: "الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ" الحج: ٢٣. وقال تعالى: "بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ" البقرة: ١١٢.

<sup>١٣٩</sup> نفس المرجع. ص. ٧٥.

<sup>١٤٠</sup> نفس المرجع.

<sup>١٤١</sup> أكمل الدين الباري الحنفي، شرح وصية الإمام أبي حنيفة تحقيق: محمد العايدي و محمد البكري (الأردان: دار الفتح، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٩ م) ط. ١، ص. ٥٠. محمد بن عبد الرحمن الخميس، أصول الدين عند الإمام أبي حنيفة (المملكة العربية السعودية: دار الصميعي، بدون السنة) ص. ٣٥٤.

<sup>١٤٢</sup> النعمان بن ثابت بن زرطي بن ماه، الفقه الأكبر (الإمارات العربية: مكتبة الفرقان، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م) ص. ٥٥. (مطبوع

مع الشرح الميسر على الفقهاء الأيسر والأكبر المنسوبين لأبي حنيفة تأليف محمد بن عبد الرحمن الخميس)

فالمؤمنون من قبل إيمانهم بالله سصلون و يزكون ويصومون ويحجون ويذكرون الله وليس من قبل صلاتهم وزكاتهم وصومهم وحجهم بالله يؤمنون. ذلك بأنهم كانوا آمنوا ثم عملوا فكان عملهم بالفرائض من قبل إيمانهم ولم يكن إيمانهم من قبل عملهم بالفرائض، ومثل ذلك أن الرجل إذا كان عليه الدين وهو يقر بالدين ثم يؤدي وليس يؤدي ثم يقر بالدين، وليس إقراره من قبل أدائه ولكن أدائه من قبل إقراره.<sup>١٤٣</sup> وقال في وصية: أن كثيرا من الأوقات يرتفع العمل عن المؤمن، ولا يجوز أن يقال ارتفع عنه الإيمان، فإن الحائض رفع الله سبحانه وتعالى عنها الصلاة، ولا يجوز أن يقال رفع عنها الإيمان وأمرها بترك الإيمان.<sup>١٤٤</sup>

وذهب الإمام أبو حنيفة أن مرتكب الكبيرة عنده لا يخرج من الدين ولا يذهب الإيمان عنه بالكلية، هذا بالنسبة للتسمية الدنيوية وأما في الآخرة فأمره مفوض إلى الله إن شاء غفر له وعفا عنه برحمته وفضله، وإن شاء عذبه بعدله وحكمته. قال: "ولا نكفر أحدا بذنب من الذنوب وإن كانت كبيرة إذا لم يستحلها، ولا نزيل عنه اسم الإيمان ونسميه مؤمنا حقيقة، ويجوز أن يكون مؤمنا فاسقا غير كاف"<sup>١٤٥</sup>. إلى أن قال: "وما كان من السيئات دون الشرك والكفر ولم يتب منها صاحبها حتى مات مؤمنا فإنه في مشيئة الله تعالى إن شاء عذبه بالنار وإن شاء عفا عنه".<sup>١٤٦</sup>

وقال في الرد على المخالفين في ذلك: "ولا نقول: إن المؤمن لا تضره الذنوب، ولا نقول: إنه لا يدخل النار، ولا نقول: إنه مخلد فيها وإن كان فاسقا بعد أن يخرج من الدنيا

<sup>١٤٣</sup> الإمام أبو حنيفة النعمان بن ثابت، العالم والمتعلم، تحقيق: محمد زاهد الكوثري (بدون الطبعة، ١٣٢٨ هـ) ص. ١٢.

<sup>١٤٤</sup> المرجع السابق، شرح وصية الإمام أبي حنيفة للشيخ أكمل الدين البابرتي الحنفي، ص. ٧٤.

<sup>١٤٥</sup> أبو حنيفة نعمان بن ثابت الكوفي، فقه الأكبر (الهند: مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية، ١٣٤٢ هـ) ص. ٩.

<sup>١٤٦</sup> المرجع السابق، الفقه الأكبر للنعمان بن ثابت بن زرطي بن ماه، ص ٤٩.

مؤمنًا، ولا نقول: إن حسناتنا مقبولة وسيئاتنا مغفورة كقول المرجئة، ولكن نقول: من عمل حسنة بجميع شرائطها، خالية من العيوب المفسدة والمعاني المبطلّة، ولم ييطلها بالكفر والردة حتى خرج من الدنيا مؤمنًا فإن الله تعالى لا يضيعها بل يقبلها منه ويشيبه عليها".<sup>١٤٧</sup>

قال في مسنده روي عن يزيد بن صهيب عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: يخرج من أهل الإيمان "أي المرتكبين للعصيان" بشفاعة محمد صلى الله عليه وسلم، قال يزيد فقلت: إن الله تعالى يقول " وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَهُمْ عَذَابٌ مُّتِمٌّ" وهو بظاهره يفيد أن كل من يدخلها لا يخرج منها كما توهم بعض المتدعة "قال جابر: اقرأ ما قبلها" أي لتعلم تأويلها "إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّمَا هِيَ" أي الآية نازلة "في الكفار" وأما حكم الفجار فدخولهم تحت المشيئة كقوله تعالى إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ. النساء: ٤٨. ١١٦. وخروجهم منها لا بد منه، كما دل عليه الأدلة القاطعة من الأحاديث الشافية الساطعة، منها قوله عليه الصلاة والسلام، عن أبي ذر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من قال: لا إله إلا الله دخل الجنة) فقلت: وإن زنى وإن سرق؟ قال: (وإن زنى وإن سرق) <sup>١٤٨</sup>. "عن يزيد قال: سألت جابرا عن الشفاعة" أي وقوعها في حق المؤمنين "قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يعذب الله قوما من أهل الإيمان بذنوبهم" أي بأنواع العصيان سوى الكفر والكفران، "ثم يخرجهم بشفاعة محمد صلى الله عليه وسلم... الخ. و"عن يزيد قال: كنت أرى رأي الخوارج" أي مذهبهم

<sup>١٤٧</sup> نفس المرجع، ص. ٤٥ - ٤٧.

<sup>١٤٨</sup> محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، صحيح ابن حبان المسمى بالإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، بترتيب ابن بلبان تحقيق: الشيخ خليل بن مأمون شيحا (بيروت: دار المعرفة، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م) ط. ١، ص. ١٦٢. كتاب الإيمان في ذكر ثمان أدهم من لم يحكم صناعة الحديث أن الإيمان بكماله هو الإقرار باللسان دون أن يقترنه الأعمال بالأعضاء.



في أن أهل الكبائر وأن الشفاعة ليست في حقهم، بقوله تعالى "فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ" المدثر: ٤٨. " مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ" غافر: ١٨. فسألت بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم " أي منهم جابر " فأخبرني أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " اي شرح "بخلاف ما كنت أقول" أي من الرأي الفاسد و المذاهب الكاسد "فأنقذني الله بذلك".<sup>١٤٩</sup>

واستدل أبو حنيفة في نصوص الكتاب والسنة على أن مرتكب الكبيرة لا يكفر ولا يخرج من الدين بسبب ارتكابه للكبيرة،، وارتكاب الكبيرة ليس سببا للخلود في النار، إلا الشرك بالله. قال تعالى: "إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا" سورة النساء: ٤٨.

قال ابن جرير في تفسير هذه الآية: "وقد أبانت هذه الآية أن كل صاحب كبيرة ففهي مشيئة الله إن شاء عفا عنه، وإن شاء عاقبه عليها ما لم تكن الكبيرة شركا بالله".<sup>١٥٠</sup>

قال تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأَنْثَىٰ بِالْأُنْثَىٰ فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتَّبِعْ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ" سورة البقرة: الآية ١٧٨. فسمى المقتول أخوا للقاتل: "فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ".

وقال تعالى: "وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتَ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ

<sup>١٤٩</sup> أبو حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي، شرح مسند أبي حنيفة، الشارح: الشيخ خليل مدير أزهار لبنان(بيروت: دار المعرفة، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م) ط. ١. ص. ٥٠٣ - ٥٠٥.

<sup>١٥٠</sup> محمد بن جرير، تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي ( القاهرة: دار

هدر: ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م) ط. ١، ج. ٧، ص. ١٢٣.

وَأَقْسَطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ" سورة الحجرات: الآية ٩. فالإيمان والأخوة الإيمانية لا

يزولان مع وجود الاقتتال كغيره من الذنوب والكبائر التي دون الشرك.<sup>١٥١</sup>

قال النبي صلى الله عليه وسلم: " بايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تنزوا ولا تقتلوا أولادكم ولا تأتوا ببهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم ولا تعصوا في معروف، فمن وفى منكم فأجره على الله ومن أصاب من ذلك شيئا فعوقب في الدنيا فهو كفارة له ومن أصاب من ذلك شيئا ثم ستره الله فهو إلى الله إن شاء عفا عنه وإن شاء عاقبه".<sup>١٥٢</sup>

وقول النبي صلى الله عليه وسلم: "إن الله يدين المؤمن فيضع عليه كنفه ويستره فيقول أتعرف ذنب كذا أتعرف ذنب كذا فيقول نعم أي رب حتى إذا قرره بذنوبه ورأى في نفسه أنه هلك قال سترتها عليك في الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم فيعطى كتاب حسناته. وأما الكافر والمنافق فيقول الأشهاد: "هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين" سورة هود: الآية ١٨. <sup>١٥٣</sup>

وقول الله تعالى: "إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا" سورة النساء: الآية ٤٨.

<sup>١٥١</sup> عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تفسير الرحمن في تفسير الكلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحي (الرياض: دار السلام، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م) ط. ٢، ج. ٢٧، ص. ٩٤٤ - ٩٤٥.

<sup>١٥٢</sup> محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، الجامع الصحيح المختصر تحقيق: دكتور مصطفى ديب البغ (بيروت: دار ابن كثير، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م) ج. ١، ص. ١٥، كتاب الإيمان باب علامة الإيمان حب الأنصار. أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم (بيروت: دار الجيل بيروت + دار الأفاق الجديدة، دون السنة)، ج. ٥، ص. ١٢٦، باب الحدود كفارا لأهلها. كلاهما من طريق أبي إدريس عائذ الله بن عبد الله عن عبادة بن الصامت <sup>١٥٣</sup> المرجع السابق، إمام البخاري، ج. ٢، ص. ٨٦٢. في باب تعالى: {أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ} . إمام مسلم، ج. ٨، ص.

١٠٥. كتاب التوبة باب قبول توبة القاتل.

وأدلة الكتاب والسنة جميعها متضافرة على تقرير ذلك، ولقد بَوَّب البخاري باب المعاصي من أمر الجاهلية، ولا يكفر صاحبها بارتكابها إلا بالشرك لقول النبي صلى الله عليه وسلم: "إنك امرؤ فيك جاهلية" <sup>١٥٤</sup>.

و قرره الطحاوي في بيان اعتقاد أهل السنة والجماعة على مذهب أبي حنيفة وصاحبيه، حيث قال: "وأهل الكبائر من أمة محمد صلى الله عليه وسلم في النار لا يخلدون إذا ماتوا وهم موحدون وإن لم يكونوا تائبين بعد أن لقوا الله عارفين مؤمنين وهم في مشيئته وحكمه، إن شاء غفر لهم وعفا عنهم بفضلهم، كما ذكر الله عزَّ وجلَّ في كتابه: ﴿وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾" سورة النساء: الآية ٤٨.

وإن شاء عذبهم في النار بعدله ثم يخرجهم برحمته وشفاعة الشافعين من أهل الطاعة ثم يعثهم إلى جنته" <sup>١٥٥</sup>. وقال الطحاوي في الرد على المخالفين في ذلك: "ولا نكفر أحدا من أهل القبلة بذنب ما لم يستحله، ولا نقول لا يضر مع الإيمان ذنب لمن عمله" <sup>١٥٦</sup>.

و قال أيضا الصابوني قي تقريره لمذهبهم: "ويعتقد أن المؤمن وإن أذنب ذنوبا كثيرة لا يكفر بها، وإن خرج من الدنيا غير تائب منها ومات على التوحيد والإخلاص فإن أمره إلى الله عزَّ وجلَّ إن شاء عفا عنه وأدخله الجنة يوم القيامة سالما غانما غير مبتلى بالنار ولا معاقب على ما ارتكبه واكتسبه ثم اصطحبه إلى يوم القيامة من الآثام والأوزار، وإن شاء

<sup>١٥٤</sup> المرجع السابق، إمام البخاري، ج. ٥، ص. ٢٢٤٨. في باب ما ينهى نت السباب، و إمام مسلم. ج. ٥، ص. ٩٢. في باب إطعام المملوك. ، من طريق المعرور عن أبي ذر.

<sup>١٥٥</sup> أبو الحسن علي بن علاء الدين دمشقي الصالح الحنفي، المعروف ابن أبي العز، شرح عقيدة الطحاوي تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني (مصر: دار الفكر العربي، بدون السنة)، ص. ٣٥٦ - ٣٥٧.

<sup>١٥٦</sup> نفس المرجع، ص. ٢٩٥.

عفا عنه وعذبه مدة بعذاب النار، وإذا عذبه لم يخلده فيها، بل أعتقه وأخرجه منها إلى نعيم دار القرار.<sup>١٥٧</sup>

ذهب الإمام أبو حنيفة رحمه الله تعالى إلى أن الإيمان لا يزيد ولا ينقص، إذا ثبت الإيمان لا يزيد بالنضمام الطاعات إليه، ولا ينقص بارتكاب المعاصي، واستدل الإمام على هذا بأن الزيادة لا يتصور إلا بنقصان الكفر، ونقصانه إلا بزيادة الكفر، واجتماعهما في ذات واحدة محال، وهذا لأن الكفر ضد الإيمان وهو التكذيب والجحود، ولهذا قابل الله تعالى الكفر و الإيمان في قوله: " فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ ". البقرة ٢٥٦، والمراد بهما التصديق و التكذيب، واجتماع الضدين في محل واحد في حلة واحد محال. وأشار إلى هذا بقوله: "وكيف يجوز أن يكون الشخص الواحد مؤمنا وكافرا في حالة واحد".<sup>١٥٨</sup>

#### ب. رأي ابن تيمية

قد رأى ابن تيمية أن سائر أهل الكبراء لا يخلدون في النار، دل على الكتاب و اسنة وإجماع الصحابة والتابعين لهم بإحسان. قال تعالى: **إِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ**. **إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ** "سورة الحجرات: ٩ - ١٠. فسامهم مؤمنين، وجعلهم إخوة من مع الإقتتال وي بعضهم على بعض. وقال تعالى: **" وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى**

<sup>١٥٧</sup> شيخ الإسلام إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني، عقيدة السلف أصحاب الحديث، تحقيق: عبد الرحمن بن عبد المجيد الشميري (

اليمن : دار الحديث بدماج ، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٧ م) ص. ٦٦

<sup>١٥٨</sup> المرجع السابق، شرح وصية الإمام أبي حنيفة للشيخ أكمل الدين الباري الحنفي، ص. ٦٣ - ٦٤.

أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَدَّقُوا فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ" سورة النساء: ٩٢. ولو أعتق أجزأ عتقه.<sup>١٥٩</sup> وقد ثبت الزنا و السرقة وشرب الخمر على أناس في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ولم يحكم فيهم حكم من كفر ولا قطع الموالاة بينهم وبين المسلمين، بل جلد هذا، وقطع هذا، وهو في ذلك يستغفر لهم، وأحكام الإكلها مرتبة على هذا الأصل.<sup>١٦٠</sup>

ورأى أن إيمان أهل الكبائر ناقص مخالفا لأبي حنيفة أن الإيمان باق كما كان لم ينقص. لأن الله عز وجل يقول " إِيْمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ" سورة الحجرات: ١٥. وقال تعالى: " إِيْمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ . الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ . أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ" . سورة الأنفال: ٢-٤ . "الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ" . سورة آل عمران: ١٧٣ . "هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ" . سورة الفتح: ٤ . فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ" . سورة التوبة: ١٢٤ . و ثبت من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم برواية أمام مسلم: حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ سُهَيْلٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم: "الإيمانُ بضْعٌ وسبعونَ أو بضْعٌ وسِتُونَ شُعْبَةً فأفضلُها

<sup>١٥٩</sup> أحمد ابن تيمية، مجموع الفتاوى، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن قاسم و ابنه محمد (مدينة: مجمع الملك الفهد، ١٤٢٥ هـ -

٢٠٠٤ م) ج. ٧، ص. ٦٧٠ - ٦٧١.

<sup>١٦٠</sup> نفس المرجع، ص. ٦٧١.

قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ".<sup>١٦١</sup> وقال لوفد عبد القيث: "أَمْرُكُمْ بِأَرْبَعٍ وَأَنْهَاكُمْ عَنْ أَرْبَعٍ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ - ثُمَّ فَسَّرَهَا لَهُمْ فَقَالَ - شَهَادَةٌ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ وَإِقَامُ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ وَأَنْ تُؤَدُّوا حُسْنَ مَا غَنِمْتُمْ وَأَنْهَاكُمْ عَنِ الدُّبَاءِ وَالْحَنْتَمِ وَالتَّقْيِيرِ وَالْمُغْمِيرِ".<sup>١٦٢</sup> وأجمع السلف أن الإيمان قول وعمل يزيد وينقص، ومعنى ذلك أنه قول القلب وعمل القلب، ثم قول اللسان وعمل الجوارح.<sup>١٦٣</sup>

قال ابن تيمية: أما قول القلب فهو التصديق الجازم بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، ويدخل فيه الإيمان بكل ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم، وهذا التصديق يتبعه عمل القلب وهو حب الله ورسوله، وتعظيم الله ورسوله، وتعزير الرسول وتوقيره، وخشية الله الإنابة إليه والإخلاص عليه إلى غير ذلك من الأحوال، فهذه الأعمال القلبية كلها من الإيمان، وهي مما يوجبها التصديق والإعتقاد بإيجاب العلة المعلول. ويتبع الإعتقاد قول اللسان، ويتبع عمل القلب الجوارح من الصلاة والزكاة والصوم والحج ونحو ذلك.<sup>١٦٤</sup> والقلب هو الأصل، فإذا كان فيه معرفة وإرادة سرى ذلك إل البدن بالضرورة، لا يمكن أن يختلف البدن عما يريد القلب، ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح

<sup>١٦١</sup> الإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، صحيح مسلم وهو المسند الصحيح (بيروت: دار التأسيس، ١٤٣٥ هـ

— ٢٠١٤ م) ط. ١، ج. ١، ص. ٣٩١.

<sup>١٦٢</sup> نفس المرجع: ص. ٣٦٦ — ٣٦٧.

<sup>١٦٣</sup> المرجع السابق، الشيخ أحمد بن تيمية في مجموع الفتاوى، ص. ٦٧١.

<sup>١٦٤</sup> نفس المرجع: ص. ٦٧٢.

: "أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْعَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ  
أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ" متفق عليه.<sup>١٦٥</sup>

أن الإيمان ليس باقيا كما كان، إذ ليس مستقرا ظاهرا في القلب، واسم المؤمن عند الإطلاق إنما ينصرف إلى من يكون إيمانه باقيا على حاله عاملا عمل وهو يشبه من بعض الوجوه كروح النائم فإنه سبحانه وتعالى يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها، فالنائم ميت من وجه حي من وجه، وكذلك السكران المغمى علم عاقل من وجه وليس بعاقل من وجه. وكذلك الزاني والسارق والشارب المنتهب لم يعدم الإيمان الذي به يستحق ألام يخلد في النار، وبه ترجى به الشفاعة والمغفرة، وبه يستحق المناكحة والموارثة لكن عدم الإيمان الذي به يستحق النجاة من العذاب ويستحق أن يكون محمودا مرضيا.<sup>١٦٦</sup>

وعند هذا لا يسلب ابن تيمية الإسم على الإطلاق، ولا يعطيه على الإطلاق، فيقول هو مؤمن ناقص الإيمان، أو مؤمن عاص، مؤمن بإيمانه فاسق بكبيرته، ليس بمؤمن حقا أو ليس بصادق الإيمان. وكل كلام أطلق في الكتاب و السنة فلا بد أن يقتزن به ما يبين المراد منه. والأحكام منها ما يترتب على أصل الإيمان فقط كجواز العتق في الكفارة وكاموالاة والموارثة ونحو ذلك، ومنها ما يترتب على أصله وفرعه كاستحقاق الحمد و الثواب وغفران السيئات ونحو ذلك.<sup>١٦٧</sup>

<sup>١٦٥</sup> المرجع السابق، إمام البخاري، ج. ١، ص. ٢٨، كتاب الإيمان، باب فضل من استبرأ لدينه. و إمام مسلم، ج. ٥، ص. ٥٠، كتاب المساقات، باب أخذ الحلال وترك الشبهات  
<sup>١٦٦</sup> نفس المرجع، ص. ٦٧٥ - ٦٧٦.  
<sup>١٦٧</sup> نفس المرجع، ص. ٦٧٣.

فالفاسق معه إيمان ناقص نقصا هو نقص جزء واجب، وما كان كذلك فإنه ينفى، وإن كان قد أثيب على فعل ما فعل لكن ما تبرأ ذمته، ولا يعاقب عقوبة من لم يفعل شيئا، كمن ترك بعد واجبات العبادة فيقال صل فإنك لم تصل، ولا يكون من ترك الطمأنينة كمن ترك جميع الصلاة، ولهذا تُكَمَّلُ الفرائض يوم القيامة من النوافل، والعبد ينصرف من صلاته ولم يكتب له منها إل نصفها، إلا ثلثها، إلا ربعها، إلا خمسها، إلا سدسها، إلا سابعها، إلا ثمنها، إلا تسعها، إلا عشرها. يشير ابن تيمية إلى حديث عمار بن ياسر رضي الله عنه: قال المصطفى صلى الله عليه وسلم " إِنَّ الْعَبْدَ لَيَنْصَرِفُ مِنْ صَلَاتِهِ وَمَا كُتِبَ لَهُ مِنْهَا إِلَّا عَشْرُهَا أَوْ ثُسْعُهَا أَوْ ثُمْنُهَا أَوْ سُبْعُهَا أَوْ سُدُسُهَا أَوْ خُمْسُهَا أَوْ رُبْعُهَا أَوْ ثُلُثُهَا أَوْ نِصْفُهَا" رواه أبي داود و النسائي.<sup>١٦٨</sup> وقال صلى الله عليه وسلم: " رب صائم ليس له من صيامه إلا الجوع ورب قائم ليس له من قيامه إلا السهر".<sup>١٦٩</sup> وليس بمنزلة المفطر، بل وإن لم يحصل له ثواب.<sup>١٧٠</sup>

قال ابن تيمية: أن الإيمان الواجب لا بد أن يكون الله و رسوله أحب إلى صاحبه مما سواهما، ولا بد أن يخشى الله و يخافه، فمن لا يحب الله ورسوله صلى الله عليه وسلم و لا يخشى الله تعالى فهذا ليس بمؤمن بل قال تعالى: "لَا يَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ

<sup>١٦٨</sup> أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، سنن أبي داود، تحقيق: شعيب الأرنؤوط و محمد كامل (دمشق): دار الرسالة العالمية، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م) باب ما جاء في نقصان الصلاة، ط. ١، ج. ٢، ص. ٩٧. أحمد بن شعيب النسائي، كتاب السنن الكبرى، تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م) باب نقصان الصلاة، ط. ١، ج. ١، ص. ٣١٦.

<sup>١٦٩</sup> نفس المرجع. النسائي. باب ما ينهى عنه الصائم من قول الزور والغيبة ج. ٣. ص. ٣٤٨. محمد بن يزيد بن ماجه القزويني، السنن، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد و سعيد اللحام (دمشق): دار الرسالة العالمية، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م) باب ما جاء في الغيبة والرفث للصائم، ط. ١، ج. ٢، ص. ٥٩١.

<sup>١٧٠</sup> أحمد ابن تيمية، شرح حديث لا يزيي الزاني وهو مؤمن، تحقيق دغش بن شبيب العجمي (بدون الطبعة و التاريخ) ص. ٢٨.



كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِنْهُ" المجادلة : ٨٨. وقال تعالى: "وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ

بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ فَاسِقُونَ" المائدة: ٨١. ١٧١

فبين الله سبحانه وتعالى انه لا يوجد مؤمن يواد المحاد لله ورسوله صلى الله عليه وسلم، وأن المؤمن لا يمكن أن يتولى الكافر، و المودة و الموالاة تتضمن المحبة، فدل ذلك على أنه لا بد في الإيمان من محبة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم مما ينافي محبة من حاد الله ورسوله، ولهذا لا تكون موالاة الله ورسوله إلا بمعاداة من عادى الله ورسوله صلى الله عليه وسلم. ١٧٢

كقول ابراهيم والذين معه: "قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَاءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدَهُ" الممتحنة : ٤ وفي الصحيحين أنه قال: ((لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وُلْدِهِ وَوَالِدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ)) ١٧٣ بل أبلغ من ذلك قوله تعالى: (( قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِينُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ )) التوبة: ٢٤. فهذا وعيد لمن كان أهله الذين يحبهم وأمواله التي يحبها أحب إليه من الله ورسوله وجهاد في سبيله. فكيف إذا كانت الصور المحرمة، والمال المحرم ومكاره كثيرة؟

١٧١ نفس المرجع.

١٧٢ نفس المرجع.

١٧٣ المرجع السابق، محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، ج. ١، ص. ١٤٤. المرجع السابق، الإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج

قال ابن تيمية: وهو أحب إليه من الله ورسوله بدون الجهد، فعلم أن الزاني والشارب أبعد عن كون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما من هؤلاء التاركين للجهاد، وإن كانوا يحبون الله ورسوله لكن لم يقل له أنها أحب إليه مما سواهما، ولا أنه متصف بذلك وقت الشرب، فقد يتصف العبد بالأحبية في حال دون حال، ولا بد في الإيمان من أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما.<sup>١٧٤</sup>

ومن هنا غلظت الجهمية و المرجئة، فإنهم جعلوا الإيمان من باب القول. إما قول القلب الذي هو علمه، أو معنى غير العلم عند من يقول بذلك. وهذا قول الجهمية ومن تبعهم كأكثر الأشعرية، وبعض متأخري الحنفية. وإما قول القلب و اللسان كالقول المشهور عن المرجئة، ولم يجعلو عمل القلب مثل حب الله ورسوله، ومثل خوف الله من الإيمان فغلظوا في هذا الأصل.<sup>١٧٥</sup>

والتحقيق أن الإيمان الباطن المنجي من عذاب الله لا بد منه في قول القلب، وعمل القلب، فلا بد فيه من حب الله ورسوله، ولهذا أطلق أكثر السلف القول بأن الإيمان: قول وعمل. وإذا كان القلب فيه تصديق للرسول صلى الله عليه وسلم، ومحبة تامة له فلا بد أن يظهر ذلك على الجسد، قال ابن تيمية: فأصل الإيمان في القلب وهو قول القلب وعمله، وهو إقرار بالتصديق والحب و الإنقياد، وما كان في القلب فلا بد أن يظهر موجبه ومقتضاه على الجوارح، وإذا لم يعمل موجبه ومقتضاه دل على عدمه أو ضعفه.<sup>١٧٦</sup> فإن

<sup>١٧٤</sup> المرجع السابق، ابن تيمية، شرح حديث لا يزني الزاني وهو مؤمن، ص. ٢٩.

<sup>١٧٥</sup> نفس المرجع. ٣٠.

<sup>١٧٦</sup> المرجع السابق، الشيخ أحمد بن تيمية في مجموع الفتاوي، ص. ٦٤٤.

الإرادة الجازمة مع وجود القدرة تستلزم وجود القدرة، والمحبة الجازمة تتضمن الإرادة الجازمة لتعظيم الرسول وتوقيره.<sup>١٧٧</sup>

وإذا كان كذلك فمعلوم أن الذنوب كالزنا، و السرقة، وشرب الخمر تتضمن شهوة ذلك ومحبتها، وفهت الشهوات من الصور، و المطاعم، والأموال توقعه في الزنا و الشرب و السرقة.<sup>١٧٨</sup> وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: أكثر ما يدخل الناس النار الأجوفان: الفم و الفرج، وأكثر ما يدخله الناس الجنة: تقوى الله وحسن الخلق.<sup>١٧٩</sup> والمحجوب المشتهى يصرف عنه طلب ما هو أحب إلى المرء منه، ويصرف عنه خوف ما يكون دفعه أحب إلى النفس من ذلك المشتهى.

فمن أحب امرأة فأتاه من هو أحب إليه منها، وقيل لا يعطى هذه إلا بترك تلك اشتغل عنها، فإن أعطي من المال ما هو أحب إليه منها، أو من الأولاد ما هو أحب إليه منها، على طريق المعاوضة، اشتغل عنها بالضدين اللذين لا يجتمعان، وإذا كان أحدهما أحب إليه ترك الآخر لأجله.<sup>١٨٠</sup>

فلو كانت اللذة الإيمانية الكاملة موجودة لما قدّم عليها لذة تبغضها وتزليها، ولهذا يجد العبد في قلبه إذا كان مخلصاً لله واجداً لحلاوة العبادة، الذكر والمعرفة الصارف لقلبه عن هذه المحرمات فلا يلتفت إليها كالمشغول بالجواهر إذا لاحت له قشور البصل، بخلاف ما إذا عدم هذه الحلاوة الإيمانية، فإنه حينئذ يميل إلى شئ من المحرمات سبب يفضي به إلى

<sup>١٧٧</sup> المرجع السابق. شرح حديث لا يبيى الزاني حين يبيى وهو مؤمن عند ابن تيمية. ص. ٣١ - ٣٢.

<sup>١٧٨</sup> نفس المرجع، ص. ٣٢.

<sup>١٧٩</sup> محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري، المستدرک على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا (بيروت: دار

الكتب العلمية ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م) ج. ٤، ص. ٣٦٠.

<sup>١٨٠</sup> المرجع السابق، شرح حديث لا يبيى الزاني حين يبيى وهو مؤمن عند ابن تيمية، ص. ٣٢ - ٣٣.

عذاب الله وعقابه بل إلى سخطه و غضبه والبعد عنه، فمتى خاف زوال محبوب أحب إليه من ذلك، أو حصول مكروه أكره إليه من ذلك لم يعد إلى هذه المحرمات. فالذنب تارة يعدم لعدم المقتضي، وتارة لوجود المانع، والثاني هو الغالب فإنه الداعي في النفس.<sup>١٨١</sup>

والأول موجود إذا حصل في القلب من حلاوة الإيمان وطيبه ما يغنيه عن الذنب لم يبق له داع، كالجائع الذي أكل من الطعام الطيب ما يغنيه عن الرديء، فإذا شبع لم يبق له داع، بل إذا كان قادرا على هذه كان مكثفيا عن ذلك.

والإنسان إنما يفعل السيئات القبيحة إما لجهله بقبحها، وإما لحبه الداعي له إلى ذلك، وهو يتضمن حاجته إلى ذلك، فإن المشتهي للشيء من مطعوم أو منكوح أو منظور أو غير ذلك يجد في قلبه فاقة اليد وحاجة إليه، فإذا لم يحصل له بقي في ألم يؤذيه بحسب شهوته، فإذا استغنى بما يزيل عنه الشهوة و الحاجة لم يبق عنده داع يدعوه إلى ذلك.<sup>١٨٢</sup>

والناس إذا وقع في البدع و المعاصي نقص عليهم إيمانهم، وإلا فمن كان عالما بالحق قاصدا له أغناه ذلك عن أن يعتقد الباطل و يتبعه.

ولهذا كانت الصحابة رضوان الله عليهم من أبعد الناس عن الذنوب و البدع لاستغنائهم بالعلم والإيمان بالله وما تلقوه عن الرسول صلى الله عليه وسلم، ولا تجد أحدا وقع في بدعة إلا لنقص اتباعه للسنة علما وعملا.<sup>١٨٣</sup>

<sup>١٨١</sup> نفس المرجع، ص. ٣٣ - ٣٤.

<sup>١٨٢</sup> نفس المرجع، ص. ٣٤.

<sup>١٨٣</sup> أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، الإختصاصية، تحقيق: أحمد بن مونس العنوي (جدة: دار الخراز، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م) ص.

وإلا فمن كان بها عالما، ولها متبعا لم يكن عنده داع إلى البدعة، فإن البدعة يقع يقع فيها الجهال بالسنة، وكذلك الزنا و السرقة وشرب الخمر، إنما يزني من عنده شهوة يطلب قضاءها. فأما من قضى شهوته بما هو أحب إليه وفترت، فلا يبقى عنده داع منها وأحب طلب شيء آخر، فشهوته لم تقض بل قضى بعضها، وقضاء الشهوة إنما هو حصول المطلوب كله، فممتنع معه أن تطلب ما يحصل ما قد حصل.<sup>١٨٤</sup>

ومما يبين هذا قوله تعالى: "إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ" الإسراء: ٦٥ ، مع قول الشيطان: "قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ \* إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ" ص: ٨٢ - ٨٣. وقال تعالى في حق يوسف الصديق: "كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ" يوسف: ٢٤، فإن عباده تعالى هم الذين عبدوه وليس المراد كل من خلقه، فإن الشيطان عباد بهذا الاعتبار، بل هذا كقوله تعالى: "وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا" الفرقان: ٦٣ وقوله: "عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ" الإنسان: ٦ وقوله: "وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ" الجن: ١٩.

وفي الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم: ((تَعَسَّ عَبْدُ الدِّينَارِ وَعَبْدُ الدَّرْهَمِ وَعَبْدُ الحُمَيْصَةِ إِنْ أُعْطِيَ رِضَى وَإِنْ مُنِعَ سَخِطَ تَعَسَّ وَأَنْتَكَسَ وَإِذَا شَبَّكَ فَلَا أَنْتَقَشَ))<sup>١٨٥</sup>

فعبد الله الذي هو عبده لا بد أن يكون الله أحب إليه مما سواه، فإن الذين جعلوا الله أندادا يحبونهم كحب الله مشركون، لا يؤمنون، والذين آمنوا أشد حبا لله، ولا بد أن يكون الله أخوف عندهم مما سواه ومن كان كذلك صرف عنه السوء و الفحشاء كما صُرف عن

<sup>١٨٤</sup> المرجع السابق، ابن تيمية في شرح حديث لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ، ص. ٣٥.

<sup>١٨٥</sup> المرجع السابق، إمام البخاري، ج. ٣، ص. ١٠٥٧.

يوسف. بخلاف المشركين الذين جعلوا لله أندادا يحبونهم كحب الله، فهؤلاء ليسوا عباده، فالمشرك به لا يحصل له ما يقر عينه، ويغني قلبه من الأنداد، بل هذا لا يحصل إلا بعبادة الله وحده. فإن الله سبحانه وتعالى خلق عباده حنفاء. والحنيف عند السلف عبارات: قيل المستقيم كقول محمد بن كعب القرظي<sup>١٨٦</sup> وابن قتيبة<sup>١٨٧</sup>، والمتبع كقول مجاهد<sup>١٨٨</sup>، والمخلص كقول عطاء<sup>١٨٩</sup>، و أما تفسيره بالمائل فهذا من قول بعض أهل اللغة.<sup>١٩٠</sup>

فالقلب مخلوق حنيف، مفطور على فطرة الإسلام وهو الإستسلام لله دون ما سواه. فهو بفطرته لا يريد أن يعبد إلا الله، فلا يطمئن قلبه، ويحصل لذته وفرحه وسروره إلا بأن يكون الله معبوده دون ما سواه، وكل معبود دون الله يوجب الفساد، لا يحصل به صلاح القلب وكماله وسعادته المقضية لسروره ولذته وفرحه، وإذا لم يحصل هذا لا يبقى طالبا لما يتلذذ به فيقع في المحرمات من الضرر، والشرب، وأخذ المال وغير ذلك.

فالشيطان إذا زين المعصية يجعل في القلب ظلمة، ويضعف نور الإيمان، ولهذا سماه طائفا أي: يطيف بالقلب مثل ما يطيف الخيال بالنائم، ويغيب عن القلب حينئذ من أمر

<sup>١٨٦</sup> عبد الرحمن بن محمد ابن ادريس الرازي ابن أبي حاتم، تفسير القرآن العظيم (الرياض: مكتبة نوار الباز، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م) ط. ١، ج. ٢، ص. ٦٧٣. إسماعيل بن عمر بن كثير، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد السلامة (الرياض: دار الطيبة، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م) ط. ٢، ج. ١، ص. ٤٤٨.

<sup>١٨٧</sup> عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، زاد الميسر في علم التفسير (بيروت: المكتبة الإسلامية، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م) ط. ٣، ج. ١، ص. ١٥٠.

<sup>١٨٨</sup> المرجع السابق، إبن أبي حاتم، ج. ٨، ص. ٢٤٩١. ابن كثير، ج. ١، ص. ٤٤٨.

<sup>١٨٩</sup> المرجع السابق، ج. ٢، ص. ٢٧٤. ابن الجوزي، ج. ١، ص. ١٥٠.

<sup>١٩٠</sup> أحمد بن فارس بن زكريا، معجم المقاييس (بيروت: دار احيا التراث العربي، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م) ط. ١، ص.

٢٦٧. المرجع السابق، لسان العرب لابن منظور، ص. ١٠٢٥.

الله ونهيهِ، ووعدهِ ووعدهِ ما يناقض عن ذلك، فإذا كان العبد متقياً لله أمدَه اللهُ تعالى بنور الإيمان فذكر ما في الذنب من عذاب الله وسخطه، وما يفوته به من كرامة الله وثوابه.